قد قرأ التوراة والإنجيل وعنهما نقل قرآنه .

غير أننا نلاحظ أن المستشرق الأول ساق كلامه دون دليل تاريخى لا يقبل النقض، فزعم أن محمداً هو الذى كتب بيده صلح الحديبية .

وقصة صلح الحديبية معروفة ومشهورة فى الكتب الصحاح . التى تؤكد أن على بن أبى طالب هو الذى كان يكتب . والجدل الذى دار بين رسول الله وبين رسول الكفار أشهر من أن ينكر .

آخرج الإمام مسلم من حديث البراء بن عازب : « كتب على بن أبى طالب الصلح بين النبى «ﷺ» وبين المشركين يوم الحديبية، فكتب : هذا ما صالح عليه محمد رسول الله، فقالوا: لا تكتب رسول الله، فلو نعلم أنك رسول لم نقاتلك، قال النبى «ﷺ» لعلىّ: امحه. فقال: ما أنا بالذى أمحاه، فمحاه النبى بيده »(١) .

وعند مسلم رواية أخرى : « .. فأمر ـ أى الرسول «ﷺ» علياً أن يمحاه ، فقال على لا والله لا أمحاه ، فقال رسول الله «ﷺ» : أرنى مكانها ، فأراه مكانها ، فمحاه وكتب ـ أى على ـ ابن عبدالله »(٢) .

ويستفاد من رواية الإمام مسلم أن الرسول «ﷺ» لم يستدل على العبارة المطلوب محوها إلا بإرشاد علىّ . وفى قول الرسول لعلىّ أى للكاتب: أرنى مكانها ، دلالة على أنه لا يعرف القراءة ولا الكتابة فلجأ إلى الكاتب .

هذا عن الواقعة التى أراد (ستوبرت) الاستشهاد بها، ويبدو أنه لم يكلف نفسه مئونة الرجوع إلى المصادر الإسلامية، واكتفى بالتخمين، أو يكون قد اطلع على كتب السنة الصحيحة إلا أنه آثر التشويش .

أما القرآن فإنه يؤكد حقيقة أمية رسول الله «ﷺ» : ﴿ وما كُنت تَتْلُو من قَبْله من كتَاب وَلا تَخُطُّه بيمينك إذاً لارْتَابَ الْمُبْطلُونَ ﴾ وفى قوله تعالى: ﴿ الَّذين يتَّبعُونَ الرَّسُولَ النَّبيَّ الأُمّيَّ الَّذي يجدُونَهُ مَكْتُوباً عندهم في التَّوْرَاة وَالإنْجيل ﴾ [الأعراف :١٥٧] وقوله تعالى: ﴿ هُو الَّذي بعث في الأُمّيّين رسُولاً منْهُمْ يتْلُو عليْهم آيَاته وَيُزَكّيهم وَيعلّمُهم الْكتَاب وَالْحكْمَة وإن كانُوا من قَبْلُ لفي ضلال مُبين ﴾ [الجمعة : ٢] فهل بعد ذلك يقال : إن محمداً كان يعرف القراءة والكتابة ؟

لقد أجاب القرآن بالنفى، وبرهن بأمية الرسول الكريم على ربانية تعاليمه، إنه لا يقرر فحسب أنه أمى من شعب أمى، أى غير متعلم وإنما يؤكد، بصريح العبارة، أنه

١ ـ أخرجه مسلم فى كتاب الجهاد والسير . باب صلح الحديبية جـ١٢ ص١٣٥ بشرح النووى
٢ ـ إخراج مسلم : السابق .